برنامج *أنوار كاشفة* **سلسلة مواضيع عملية** **الحلقة السادسة عشرة**

أهلا ومرحبا بك صديقي المستمع في هذا اللقاء الجديد من برنامج أنوار كاشفة. هل ترغب مستمعي أن تفوز بورقة اليانصيب وتحصل على مبلغ كبير من المال؟ اسمع إذن هذا الخبر الذي جاء تحت عنوان: المال لا يجلب السعادة.

لا يمكن شراء السعادة بالمال ولا أحد يعرف ذلك أفضل من جاك ويتاكر ٥٧ عاما، الذي فاز وحده بأكبر جائزة يانصيب في تاريخ الولايات المتحدة. فقد سرق اللصوص منه مئات الآلاف من الدولارات، وأقيمت ضده دعاوي قضائية، واتُّهم بالقيادة تحت تأثير الخمر. ولو اقتصر الأمر على هذا الحد لهان، إذ عُثر على جثة حفيدته وهي بعمر ١٧ عاما، بجوار منزل صديق لها، بعد حوالي عامين من فوزه بالجائزة الكبرى. وأشارت تقارير إلى أن المخدرات كانت من أسباب وفاتها. وكان جاك أي جدّها قد أهداها ست سيارات بعد فوزه بجائزة اليانصيب. وقالت جيويل زوجة جاك: لو كنت أعرف ما الذي ينتظرنا لكنت قد مزقت ورقة اليانصيب. وكان جاك وهو من ولاية وست فيرجينيا، قد اشترى ورقة اليانصيب بمبلغ دولار واحد، وفازت بمبلغ ثلاثمئة وأربعة عشر مليون دولار.

وحصل جاك الذي كان رجلا ثريا على مئة وأربعة عشر مليون دولار بعد دفع الضرائب. وشوهد على شاشات التلفزيون الأميركي، وهو يستلم شيكا بمبلغ الجائزة، وكان يبدو بشوش الوجه يرتدي قبعة رعاة البقر. وتعهّد بالتبرع بعُشر قيمة الجائزة إلى الكنائس، ودفع ملايين أخرى للقضايا الخيرية. فأسس مؤسسة خيرية توفّر الملابس والطعام للفقراء في وست فيرجينيا، وشرع في بناء كنيستين، وتبرع بملايين الدولارات لرجال الدين. وبلغ إجمالي المبالغ التي تبرّع بها عشرين مليون دولار.

لكن مصير جاك تغير بصورة درامية حين سُرقت حقيبة فيها مئتان وخمسة وأربعون ٢٤٥ ألف دولار من سيارته، أثناء توقفها أمام ملهى للرقص العاري بعد عدة أشهر من فوزه بالجائزة. وبرغم أنه نجح في استعادة المبلغ بمعاونة الشرطة، فقد تسلطت الأضواء على تردده بانتظام إلى هذا المكان المشين، فضلا عن ولعه بالقمار. ثم تعرّضت سيارته ومنزله ومكتبه للسرقة، واختفت مبالغ كبيرة من أمواله. ووقع للمرة الأولى في حياته تحت طائلة القانون عندما أتّهم بالقيادة تحت تأثير الخمر. ومثل أمام القضاء بتهمة حيازة سلاح بصورة غير مشروعة. بل وصدر حكم بوضعه تحت المراقبة بتهمة الاعتداء على مالك حانة. ورفعت ثلاث نساء قضايا تحرش جنسي ضده. وطالب رجلان بأن يدفع لهما تعويضات، نظير ما لحق بهما من إصابات، بعد طردهما من حانة بناء على طلبه. ومن المقرر أن يخضع جاك للعلاج من إدمان الكحول بناء على أمر قضائي.

حقوق الطبع محفوظه لخدمة الاذاعه العربية ٢٠٠٦-٢٠٠٣
Copyright 2003-2006 Arabic Broadcasting Service

مستمعي الكريم، لقد تحوّلت حياة جاك إلى جحيم بعد أن فاز بجائزة اليانصيب الكبرى. فهل هذا ما كان يتوقعه عندما فاز بهذه الجائزة التي هي حلم كل إنسان؟ بالطبع كلا. ولهذا لم يكن غريبا أن تصرّح زوجته أنها لو كانت تعرف ما الذي ينتظرهم لكانت مزّقت ورقة اليانصيب. إن هذا الذي حدث مع جاك لم يكن فريدا من نوعه، فهو حصل ويحصل مع الكثيرين من الناس الذين فازوا بجائزة اليانصيب، فتنغصّت حياتهم بكل أنواع المتاعب والآلام. حتى أنهم تمنّوا بعدها لو لم يفوزوا بجائزة اليانصيب.

أجل، إن المال لا يجلب السعادة. وكم من إنسان غني يطلب الراحة والسعادة فلا يجدها. لا بل إن بعضهم صرّح قائلا: أنه أتعس إنسان في الوجود. فما هو السر يا ترى؟ ولماذا لا يستطيع المال أن يجلب السعادة للإنسان برغم أنه يبدو على العكس تماما؟

كتب الرسول بولس من رسل المسيحية الأوائل قائلا: "**وأما التقوى مع القناعة فهي تجارة عظيمة. لأننا لم ندخل العالم بشيء وواضح أننا لا نقدر أن نخرج منه بشيء. فإن كان لنا قوت وكسوة فلنكتف بهما. وأما الذين يريدون أن يكونوا أغنياء فيسقطون في تجربة وفخّ وشهوات كثيرة غبية ومضرّة تُغرق الناس في العطب والهلاك. لأن محبة المال أصل لكل الشرور الذي إذ ابتغاه قوم ضلّوا عن الإيمان وطعنوا أنفسهم بأوجاع كثيرة.**" (١تيموثاوس٦:٦-١٠)

لقد أصاب الرسول بولس جوهر الحقيقة عندما أعلن قائلا: أن الذين يريدون أن يكونوا أغنياء فإنهم يوقعون أنفسهم في تجارب وفخاخ وشهوات كثيرة مضرة، تغرقهم في أعطاب ومهالك عديدة. ثم كشف الرسول بولس عن السر وراء ذلك، إذ أكد أن محبة المال هي أصل لكل الشرور. أي أن محبة المال هي أساس الشرور التي نراها في عالمنا. وليس هذا فحسب بل إن الذين يسيرون وراء محبة المال، يضلّون عن الإيمان الصحيح، ويطعنون أنفسهم بأوجاع كثيرة.

أليس هذا ما نراه حاصلا في عالمنا اليوم يا صديقي؟ أو ليس هذا ما حدث بالضبط مع جاك، الذي ظنّ أن ربحه للجائزة الكبرى سيجلب له السعادة، فإذا به يقع فريسة شرور كثيرة، أتت عليه بالويلات والمآسي. إن المال هو أمر مادي زائل، ولهذا لا يستطيع بحد ذاته، أن يُشبع نفس الإنسان من الداخل. فكم بالحري إذا ركض الإنسان للحصول عليه ومهما كلف الأمر. إذ سيجني عندها الشقاء وكل ما هو مدمر للجسد والنفس معا. فهو كالسراب الذي يخدع الإنسان بلمعانه وبريقه.

حقوق الطبع محفوظه لخدمة الاذاعه العربية ٢٠٠٦-٢٠٠٣
Copyright 2003-2006 Arabic Broadcasting Service

إذا كان المال والأمور المادية لا تعطي الإنسان السعادة والسلام القلبي، فأين نجد السعادة الحقة يا ترى؟ لقد أجابنا عن هذا السؤال المخلص يسوع المسيح، عندما نادى قائلا: " **إن عطش أحد فليُقبل إليّ ويشرب. من آمن بي كما قال الكتاب تجري من بطنه أنهار ماء حي.**" (بشارة يوحنا٧:٣٧و٣٨)

مستمعي العزيز، إننا كبشر خطاة لن نجد السعادة القلبية الحقة في الأمور المادية الزائلة، ولا في إشباع الشهوات والرغبات الجسدية الفانية، ولا في طلب الشهرة والمراكز العالية. وكم من إنسان مشهور وخاصة من الممثلين السينمائيين أعلن أنه في شقاء كبير، ويأس عميق.

إن الجواب الصحيح هو أن نقر ونعترف أولا أننا بشر خطاة، وبالتالي أننا بحاجة إلى نعمة الله وخلاصه. أي نعلن إفلاسنا وعطشنا إلى ما يملأ قلوبنا بالسعادة الحقة. ولهذا قال المخلص المسيح إن عطش أحد، فإن لم نعترف أولا، بعجزنا وعطشنا فلن نستفيد شيئا.

ثم تأتي الخطوة الثانية وهي أن نُقبل، أي نؤمن بالمخلص المسيح، الذي وحده يروي القلب بالماء الحي. الماء الحي، الذي هو ماء الخلاص المجاني، والغفران الكامل، وأن نصبح من أولاد الله. وعندها نشبع ونرتوي، ونحصل فعلا على السعادة القلبية الحقة.

فهل أنت صديقي عطشان للسعادة القلبية الحقة؟ ولحياة السلام الداخلي؟ لم لا تأتي اليوم وتؤمن بالمخلص المسيح الذي مات من أجلك على الصليب وقام من بين الأموات غالبا منتصرا.

حقوق الطبع محفوظه لخدمة الاذاعه العربية ٢٠٠٦-٢٠٠٣
Copyright 2003-2006 Arabic Broadcasting Service